وخلق الحياة على صورة فرس انثى بلقى وهي التي كان جبريل عليه
السلام والانبيا عليهم السلام يركبونها خطوتها مد البصر فوق الحمار
ودون البغل لا تمر بشي ولا يجد ريحها الا حيي ولا تطا على شي الا حيي
وهي التي اخذ السامري من اثرها فالقاه على العجل فحيي حكاه
الثعلبي والقشيري عن ابن عباس وعن مقاتل خلق الموت يعني
النطفة والعلقة والمضغة وخلق الحياة يعني خلق انسانا فنفخ
فيه الروح فصار انسانا قال القرطبي وهذا احسن يدل عليه قوله تعالى
ليبلوكم اي يعاملكم وهو اعلم بكم من انفسكم معاملة المختبر لاظهار ما
عندكم من العمل بالاختيار ايكم احسن عملا اي من جميعنا تعملا اي من
عمله احسن من غيره وروي عن عمر مرفوعا احسن عملا احسن عقلا
واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله وقال الفضيل بن عياض
احسن عملا اخلصه واصوبه وقال العمل لا يقبل حتى يكون خالصا
صوابا فالخالص اذا كان لله والصواب اذا كان على السنة وقال
الحسن ايكم ازهد في الدنيا واترك لها وقال السدي ايكم اكثر
للموت ذكرا واحسن استعدادا واشد خوفا وحذرا وقيل يعاملكم
معاملة المختبر فيبلي العبد بموت من يعز عليه ليبين صبره وبالحياة
ليبين شكره وقيل خلق الله تعالى الموت للبعث والجزا وخلق
الحياة للابتلاء فانه قيل الابتلاء هو التجربة والامتحان حتى يعلم
انه هل يطيع او يعصي وذلك في حق الله تعالى العالم بجميع الاشيا
محال اجيب بان الابتلا من الله تعالى هو ان يعامل عبده
معاملة تشبه المختبر كما مرت الاشارة اليه وهو اي وحده لكمال انه
وحده العزيز اي الذي يغلب كل شي ولا يغلبه شي الغفور اي
الذي مع ذلك يفعل في محو الذنوب عينا واثرا فعل المبالغ في ذلك

ويتلقى

ويتلقى من اقبل اليه احسن تلقي كما قال تعالى في الحديث القدسي ومن
اتاني يمشي اتيته هرولة وقوله تعالى الذي خلق اي ابدع على هذا
التقدير من غير مثال سبق سبع سموات يجوز ان يكون تابعا للعزيز
الغفور نعتا او بيانا او بدلا وان يكون منقطعا عنه خبر مبتدا محذوف
او مفعولا بفعل مقدر وقوله تعالى طباقا صفة لسبع وفيه ثلاثة اوجه
احدها انه جمع طبق نحو جبل واجبال وهو المشاهد والثاني انه طبقة نحو
رحبة ورحاب والثالث انه مصدر طابق يقال طابق مطابقة وطباقا
ثم اما ان يجعل نفس المصدر مبالغة واما على حذف مضاف اي ذات
طباق واما ان ينتصب على المصدر بفعل مقدر اي طوبقت
طباقا من قولهم طابق النعل اي جعل طبقة فوق اخرى وروي عن
ابن عباس طباقا اي بعضها فوق بعض قال البقاعي بحيث يكون كل
جزء منها مطابقا للجزء من الاخرى ولا يكون جزء منها خارجا عن ذلك
قال وهي لا تكون كذلك الا ان تكون الارض كرية والسما الدنيا محيطة
بها احاطة قشر البيضة من جميع الجوانب والثانية محيطة بالدنيا
وهكذا الى ان يكون العرش محيطا بالكل والكرسي الذي هو اقربها
بالنسبة اليه كحلقة ملقاة في فلاة فما ظنك بما تحته وكل سما في
التي فوقها بهذه النسبة وقد قرر اهل الهيئة انها كذلك وليس في
الشرع ما يخالفه بل ظواهره توافقه ولاسيما التشبيه بالحلقة الملقاة
في فلاة ومشيحات اللطيف كثير والمسك انه يمن تفكر فيه لفظة
ثم ما لطف منا فيها هيا لنا فيها من المنافع انه سبحانه بالحكمة
وانزه عن كل ضد فانقطع بالالتجا اليه ولم يعول الا عليه في كل دفع
ونفع وسارع في مرضاته ومحابه في كل رفع وخفض تنبيه
دلت هذه الاية على ان العدالة من وجوه احدها من حيث بقايها في جو

Copyright © King Saud University